@ 216 @ $ 1 (سورة الحديد) 1 $.

. 2)

{ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى * السَّمَاوَاتِ وَالاْرْضَ * وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَّهُ مُلْكُ * السَّمَاوَاتِ وَالاْرْضَ * لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالاْرْضِ يُحْىِ وَيُمِيتُ وَهُوَ * هُوَ الاْوَّلُ وَالاْخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلّ شَىْء عَلِيمٌ * هُوَ الَّذِى خَلَقَ * السَّمَاوَاتِ وَالاْرْضَ * فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الاْرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء } . .

قال النقاش وغيره : هذه السورة مدنية بإجماع من المفسرين . وقال غيره ، كالزمخشري : هي مكية . وقال ابن عطية : لا خلاف ، إن فيها قرآناً مدنياً ، لكن يشبه صدرها أن يكون مكياً . .

ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة ، لأنه تعالى أمر بالتسبيح ، ثم أخبر أن التسبيح المأمور به قد فعله والتزمه كل من في السموات والأرض ، وأتى سبح بلفظ الماضي ، ويسبح بلفظ المضارع ، وكله يدل على الديمومة والاستمرار ، وإن ذلك ديدن من في السموات والأرض . والتسبيخ هنا عند الأكثرين بمعنى التنزيه المعروف في قولهم : سبحان ا ، فقيل : هو حقيقة في الجميع ، وقيل : فيمن يمكن التسبيح منهم ، وقيل : مجاز ، بمعنى : أن أثر الصنعة فيها ينبه الرائي على التسبيح . وقيل : التسبيح هنا الصلاة ، ففي الجماد بعيد ، وفي الكافر سجود ظله صلاته ، وفي المؤمن ذلك سائغ ، واللام في { لِلَّهِ } ، إما أن تكون بمنزلة اللام في : نصحت لزيد ، يقال : سبح ا ، كما يقال ؛ نصحت زيداً ، فجيء باللام لتقوية وصول الفعل إلى المفعول ؛ وإما أن تكون لام التعليل ، أي أحدث التسبيح لأجل ا ، أي لوجهه خالصاً . .

{ لاَ إِلَاهَ } : جملة مستقلة لا موضع لها من الإعراب لقوله : { لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالاْرْضَ } . لما أخبر بأنه له الملك ، أخبر عن ذاته بهذين الوصفين العظيمين اللذين بهما تمام التصرف في الملك ، وهو إيجاد ما شاء وإعدام ما شاء ، ولذلك أعقب بالقدرة التي بها الإحياء والإماتة . وجوز أن يكون خبر مبتدأ ، أي هو يحيي ويميت . وأن يكون حالاً ، وذو الحال الضمير في له ، والعامل فيها العامل في الجار والمجرور . { هُوَ الاْوَّلُ } : الذي ليس لوجوده بداية مفتتحة ، { وَالاْخِرُ } : أي الدائم الذي ليس

له نهاية منقضية . وقيل : الأول الذي كان قبل كل شيء ، والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء . { وَالظَّاهِرُ } بالأدلة ونظر العقول في صفته ، { وَالْبَاطِنُ } لكونه غير مدرك بالحواس . وقال أبو بكر الورّاق : الأول بالأزلية ، والآخر بالأبدية . وقيل : { * الظاهر } العالي على كل شيء ، الغالب له من ظهر عليه إذا علاه وغلبه ؛ { وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ } : الذي بطن كل شيء ، أي علم باطنه . وقال الزمخشري ؛ فإن قلت : فما معنى الواو ؟ قلت : الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين